الحمل والولادة والرضاعة الطبيعية

فترة خصوبة المرأة، التى يحتمل أن تحمل فيها تختلف من امرأة إلى أخرى، إلا إنها تبدأ حينما تشرع الفتاة فى التبويض، وهذا يعرف ظاهريا عن طريق الدورة الشهرية، وهذه قد تستمر فى بعض الأحيان إلى ما فوق الخمسين وقد تصل فى أحيان أخرى إلى ما دون ذلك بحوالى عشر سنوات. فهذه هى المدة التى تعرف بفترة الخصوبة أو الفترة التى يمكن خلالها للمرأة أن تنجب أطفالا، إلا أن العلم الحديث قد استطاع أن يكسر هذه الأرقام ويغير من هذه المفاهيم، ففى ندوة علمية عقدت حديثا باليونان، ذكر البروفيسور إدوارد الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية وزميله الدكتور استبنتر إمكانية تنمية الأطفال فى الأنابيب، وأن العلم بإمكانه أن يمنح القدرة لأى امرأة فى العالم، لأن تحمل جنينا فى بطنها، بحيث إنه لم يعد لِسِنّ الحمل حدود، وأن عمر المرأة لن يقف حائلا دون حصولها على طفل. وقد أكد هذان العالمان أن المرأة فى عامها الخامس والستين يمكنها أن تحمل جنينها، بل وإن الجنين سيكون فى رحم هذه المرأة ذات الخمس والستين عاما، أسعد وأهنأ مما لو كان فى رحم امرأة شابة[1].

---

(١) المجلة العربية (١٩٩٥)، عدد ٢١٠، ص٤٤.

أما مدة الحمل فهى حوالى تسعة أشهر قمرية، بيد أنها قد تقل عن ذلك قليلا أو تزيد قليلا، فأقل مدة للحمل- بحيث يولد الجنين حيا ويمكن أن يعيش- هى سبعة أشهر قمرية، وأقصى مدة عرفت حتى الآن هى سنة، فإن نقصت المدة عن سبعة أشهر ينزل الجنين ميتا، كما أنه لو زادت مدة الحمل عن سنة يموت الجنين فى بطن أمه، وفى هذه الحالة إما أن يحدث إجهاض بعد ذلك أو تضمر الجثة وتتكلس وتبقى فى الرحم كالمومياء. وهناك أحوال نادرة جدا يتأخر الحمل فيها أكثر من أربع سنوات ويولد الجنين حيا[1]!

الإخصاب:

فى الإنسان، كما فى الثدييات الأخرى، فإن البويضة يتم إخصابها فى الدهاليز (الممرات) التناسلية فى الأنثى: أى إن الإخصاب داخلى، فالأنسجة الإسفنجية سواء فى القضيب أم المهبل تتمدد وتنتفخ، وذلك بتوارد الدم إليها. فيزيد ذلك من طول القضيب وصلابته، فى الوقت الذى يزيد فيه طول المهبل ونصف قطره، ثم إن الغدد الموجودة بجداره تفرز مخاطا من شأنه أن يسهل من حركة وانزلاق القضيب بداخله، والذى يقوم بدور هام يتمثل فى توصيل السائل المنوى (وهو عبارة عن

---

(١) د. عبد الحميد الغمراوى (ب. ت.). علم تدبير الصحة. الطبعة الثانية. مطبعة كرارة بالحسين. مصر. ص٢٦.

خليط من مواد مختلفة أهمها الحيوانات المنوية، التى تسبح فى سائل تفرزه غدة البروستاتا والحويصلات المنوية) فى أثناء اللقاء الجنسى فى عمق المهبل، وانطلاق هذا السائل يسمى بالقذف ejaculation، ويتم ذلك عند بلوغ الرجل قمة نشوته أو ما يسمى بالنعوظ أو الانتعاظ orgasm، أما بلوغ المرأة هذه الذروة فليس ضروريا لحدوث الحمل.

التركيب الكيميائى للمنى:

يتألف مَنِيّ semen الرجل من جزءين أساسيين هما:

(أ) الجزء الخلوى: وهو عبارة عن الخلايا التناسلية الذكرية أو الحيونات المنوية.

(ب) الجزء السائلى: وهو عبارة عن السائل المنوى، الذى تسبح فيه هذه الحيوانات المنوية.

هذا، ويتباين تركيب المنى تباينا كبيرا فى فصائل الأحياء المختلفة ومنها الإنسان، بل ويختلف من فرد إلى آخر فى الفصيلة أو النوع ذاته. وفى حالة الإنسان فإن الكمية المنطلقة فى القذفة الواحدة تقدر بحوالى ٣ سنتيمترات مكعبة، وتحتوى على نسبة عالية من الحيوانات المنوية.

ويتألف الحيوان المنوى من رأس وعنق وذيل، كما أسلفنا. أما السائل المنوى فيتركب من: مواد بروتينية- مواد دهنية فسفورية ودهون أخرى- سكر أحادى يعرف بسكر الفاكهة fructose، وهو يمثل غذاءً

هامـا للحيوانات المنوية. هذا، إضافة إلى بعـض الفيتامينات كفيتامين «ب»، و «جـ»، وكميـات وفيرة مـن المركبات العضوية الفسـفورية، كمـا يحتوى أيضا على بعض الهرمونـات كالأدرينالين وبعض الأملاح المعدنية التى تحتوى على عناصر هامة كالحديد والزنك.

ويتأثـر التركيب الكيميائى للمنـى بما يتناوله الإنسـان من أنواع الغـذاء المختلفة، كمـا يتأثر أيضا ببعض العوامـل الخارجية الأخرى كدرجة الحرارة وغيرها من العوامل.

يوفر السـائل المنوى، مع السـوائل الأخرى الموجـودة فى الدهاليز التناسـلية للمرأة، وسطا مائيا تسـبح فيه كثير من الحيوانات المنوية نحـو الرحم. وبعض هـذه الحيوانات يتجه نحو قنـاة المبيض، حيث يحتمـل أن يتم الإخصاب فى حالة وجود بويضة فى هذه المنطقة. هذا، وتزداد فرص الإخصاب طبقا للحقائق التالية:

١- تنطلق ملايين الحيوانات المنوية فى القذفة الواحدة.

٢- هـذه الحيوانات ذات نشـاط عال، وينحصـر وجودها فى الدهاليز التناسلية للمرأة.

٣- تتميز البويضة بكِبَر حجمها عن معظم الخلايا الأخرى، وهى بذلك تمثل هدفا كبيرا واضحا، قلما تخطئه الإصابة.

ويتـم الإخصاب[1]، كما هو الحال فى جميع الحيوانات، فى وسط مائى. هذا ويُستعمَلُ الغذاءُ المختزن فى البويضة فى أثناء رحلتها فى قنـاة البيض، إذا ما أخصبت هذه البويضـة وذلك للوفاء بالاحتياجات اللازمة للنمو فى مرحلته المبكرة.

وتنطلق عادة بويضة واحدة، من أحد المبيضين فى كل شهر(٢٨ يوما). ولكن إذا حدث وانطلقت بويضتان أو أكثر فإنها يمكن أن تخصب جميعها. ويمكن أن تنمو بويضتان مختلفتان مثلا لتعطى توأمين غير متماثلين. أما التوأمان المتماثلان فهما اللذان ينتجان من بويضة ملقحة واحدة، أى إنه عند الانقسـام الخلوى، غير الاختزالى، تنفصـل الخليتان عن بعضهما؛ لتنموَ كلُ واحدة منهما كما لو كانت بويضة مخصبة مستقلة.

التحاليل الطبية والحمل:

لكى تطمئن وتتأكد الحامل من حملها، وأنه ليس حملا كاذبا، هناك بعض التحاليل المعملية والطبية، ينبغى أن تجريها هذه السـيدة أولا.

---

(١) يمكـن التأكد من الإخصاب عن طريق اختبـار أزكهايم- زوندك-Aschheim، Zondek Test، وهى اختبارات متنوعة تجرى أساسـا بحقن جزء من بول المرأة المراد التأكـد من حملها أو حقن مقـدار معين من مصل دمها تحت الجلد، أو فى التجويف البريتونـى فى إناث صغار الجرذان أو الفئـران، ثم متابعة التغيرات التى تحدث فى مبيض تلك الحيوانات بعد فترات معينة.

ثم بعد أن تتأكد من حملها ثمة تحاليل أخرى عليها أن تجريها أيضا. وهى نوعان:

(أ) تحاليل روتينية تتم لمعظم النساء الحوامل، كتحاليل البول لاختبار وجود مرض السكر من عدمه، وتحاليل خاصة بالبروتينات للتأكد من سلامة الكليتين وعملهما بكفاءة من عدمه، وتحاليل بكتريولوجية وصديدية لمعرفة موقف الحامل من الاصابة بأنواعها المختلفة من عدمه.

(ب) تحاليل خاصة تجرى فى ظروف وأحوال معينة، وذلك فى حالات الشك فى وجود بعض الأمراض الوراثية، أو وجود أعراض غير عادية. وربما يوجه الطبيب أسئلة معينة خاصة بالتاريخ الطبى لأسرة كل من الزوجين. وهناك تحاليل هامة أخرى للكشف عن بعض الأمراض الخطيرة سواء للحامل أم لجنينها مثل تحليل «التوكسوبلازموزيس» وتحليل الكشف عن الـ «روبيللا»، والتحليل الثلاثى الذى يتم بين الأسبوع الخامس عشر والعشرين من الحمل لبيان بعض حالات تشوه العمود الفقرى، ومتلازمة «داون» وبعض عيوب الكروموسومات والتحليلات الحديثة للأمراض الوراثية الأخرى.

أولا: التكون الجنينى أثناء الحمل

تنقسم البويضة، انقساما جسميا (غير اختزالى)، والخلايا الناتجة تنقسم هى الأخرى بدورها، وهكذا إلى أن تتكون كُرَة من الخلايا.

وتتعلق هـذه الكرة فى جـدار الرحم وهى عملية تسـمى بالانغراس. ويتكون الجنين من هذه الكتلة، أو الكرة من الخلايا. وكذلك يتم تكوين الأغشية، التى تحيط بالجنين، المشيمة (الخلاص) والحبل السُرى.

ولأن هـذه الأغشـية، لا تمثـل جزءا مـن الجنـين، فإنها توصف بالأغشـية الجنينية الخارجية، وهى تحيط بالجنين الذى يسـبح فى السائل الموجود بداخلها، وذلك يحمى الجنين من فقدان الماء. وفضلا عن ذلـك فإن وجود الجنين، داخل رحم أمـه، يوفر له نوعا من الحماية، فهذه الأغشـية تحميه من الصدمات الميكانيكية. هذا، وترتبط المشيمة جيـدا بجدار الرحم، وبذلك فإن الشـعيرات الدمويـة للأم تدنو كثيرا من الشـعيرات الدموية للمشـيمة، ويمثل الحبل السـرى خط الحياة، الذى يصل بين الأم والجنين عَبْرَ المشيمة، حيث يمر الأكسيجين والمواد الغذائية من الأم للجنين عن طريق المشـيمة فالحبل السرى، بينما تمر النفايات من الجنين إلى الأم من خلال الحبل السـرى فالمشـيمة. وبيان ذلك كما يلى.

تغذية الجنين:

الطريقـة التى يحصل بها الجنين علـى حاجته من الغذاء، وهو فى بطن أمه، وكشـف عنها مؤخـرا العلم الحديث تدعـو حقا إلى الإيمان بقـدرة الله تعـالى الذى تكفـل برزق وحمايـة مخلوقاته. فـدم الأم لا

ينسكب بذاته داخل جسم الجنين، وإنما تتسرب عناصر الغذاء وذرات الأكسيجين اللازمة للتنفس من خلال جُدُر الشعيرات الدموية متناهية الدقة والرقة، من الأم إلى المشيمة ومنها إلى الجنين؛ وبذلك يحصل الجنين على حاجته دون أن يمتزج دمه بدم الأم، كما يحصل النبات على حاجته من التربة، دون أن يختلط طينها بعصارة النبات ذاته.

وكذلك يتخلص الجنين من فضلاته الضارة بنفس الطريقة. ولكى يتم التنظيم المحكم لهذه العملية، أى عملية تبادل العناصر بشقيها بين الأم والجنين- تتكون الأوعية الدموية السُرية من وعاءين واردين ينقلان الغذاء من الأم إلى الجنين، ووعاء صادر يحمل فضلات الجنين فى الطريق المضاد، فلو جاز التعبير، فهذه الأوعية تشبه أنابيب المياه والصرف، تلك التى تحمل الماء النظيف، وهذه تحمل عنا الماء المستعمل، وتمتدان جنبا إلى جنب فى باطن الأرض دون أن تختلط محتوياتهما[1].

وبعد مرور حوالى ٦- ٨ أسابيع يكتمل الجنين (حيث تتكون جميع الأعضاء فى هذه الفترة) وبذلك يسمى الجنين كامل التكوين fetus. إذن فجميع التغيرات التى تتحول بمقتضاها البويضة المخصبة إلى الجنين الناقص أو المضغة embryo، وتلك التى يتحول عن طريقها الجنين

---

(١) د. عفيفى محمود (١٩٦٠). المحاضرات العامة للموسم الثقافى الثانى، الدورة الأولى. مطبعة الأزهر. ص٢٠٥.

الناقص إلى الجنين المكتمل، والتى تستغرق من ٩ إلى ١٠ أسابيع تسمى بفترة التكوين development. وتجدر الإشارة إلى خطورة تعاطى الحامل، فى هذه الفترة المبكرة من الحمل، لعدد من العقاقير؛ بدون استشارة الطبيب، وقد يؤدى بعضها إلى التَشوّه الجنينى؛ وقصة عقار الثاليدومايد thalidomide مشهورة (١٩٥٩- ١٩٦١م)؛ فقد ظهرت آثارها الخطيرة فى بعض البلدان الأوروبية كانجلترا وألمانيا، حيث أدى استعمال الحوامل لهذا العقار إلى تشوهات كبيرة فى أطفالهن؛ تمثّلت فى اختفاء أطرافهم (الذراعين والرجلين) أو أجزاء منها. هذا، ويستغرق تكوين ونمو growth الطفل داخل الرحم حوالى ٩ أشهر؛ وتسمى هذه الفترة بفترة الحمل gestation period. وفى نهايتها تنقبض عضلات الرحم، فتتمزق الأغشية الجنينية، وتندفع السوائل التى تحيط بالطفل، ثم يندفع الطفل خلال العنق والمهبل المتمددين (المتسعين)، فى أثناء عملية تعرف بالولادة parturition، التى تكتمل بمولد birth الطفل، الذى لا يزال متصلا بالمشيمة والحبل السُرى، بيْد أنه يبدأ فى مباشرة التنفس عقب مولده مباشرة.

ثانيا: الولادة

يُرجع بعض العلماء انتهاء فترة الحمل والتهيؤ لمكابدة عملية الولادة إلى توقف إفراز هرمونات المبيضين، مما يؤدى إلى إضعاف

المؤثـــرات الكابحة لتقلصات عضلات الرحم، وهنـــاك أيضا من يقرر أن المشـــيمة نفســـها بعد هذه الفترة الطويلة من الحمل، وهي حوالى تسعة أشـــهر، يحدث بهـــا بعض التغيرات التي تـــؤدي بدورها إلى تغير في المورد الدموي للجنين، وهناك من يفســـر حدوث عملية الولادة تفسيرا ميكانيـــكا، أي إن الجنـــين قد وصل إلى درجة مـــن النمو وكبر الحجم، ومن ثم أصبح يشكل ثقلا وضغطا كبيرين على جدار الرحم، وتظل هكذا حتى تصل إلى الدرجة التي يتمخض عنها تقلصات تفوق تلك التي كانت تحدث طوال فترة الحمل. وربما يتضافر أكثر من ســـبب من الأســـباب المتقدمـــة في حدوث هذه العملية التي قد تتم في أي وقت خلال مرحلة الحمـــل[1]. إلا إنه يندر أن يعيش الطفل الذي تمت ولادته قبل الشـــهر السابع من بداية الحمل فيه، وأن المحافظة على الطفل الذي يولد خلال شهري الحمل الثامن والتاسع تســـتلزم العناية الفائقة به، ويسمى في هذه الحالة طفلا مبتسرا (غير كامل النمو)، لايزال رأسه كبيرا، جلده متغضنا كالشـــيخ ضئيـــل الحجم، وتزداد فرصة هذا الوليد المبتســـر إذا تم وضعـــه في حضّانة Incubator خاصة، ذات درجة حرارة مناســـبة لنموه، مـــع تغذيته بأنبوب خاص عن طريق الفـــم، إذ لاتزال عضلاته ضعيفة، كما أن أفعاله المنعكسة لم يتم ضبطها وإحكامها بعد.

---

(1) Sproul. E. E. (1955). The Science Book of the Human Body. Franklin Watts. Inc.

هـذا، وتبدأ المرحلة الأولى مـن عملية الـولادة بانقباضات عضلات الرحم بشـكل أقوى من تقلصاته المعتادة، ومن ثم تصبح أكثر ألماً، مبدئياً يصاحبها اتساع قطر عنق الرحم، وتتفاوت مدة هذه المرحلة في الظروف المختلفة بيْد أنها تطول نسـبيا في حالـة الطفل الأول، وفي أثناء ذلك ينفجر كيس الرهل حيث يطرد الرحم بعضا من سوائله في كل نوبة من نوبات التقلص المؤلم (يعرفه العامة بالطَلْق).

وفـي المرحلة الثانية يتم لفظ أو طرد الجنين خارج الرحم، وتتفرد كذلك هذه المرحلة إلا إنها تصل في المتوسط بين ساعة وساعتين، حيث يبـدأ الظهـور لأول مرة وذلك بظهور رأسـه أولا ثـم الكتفين فالجذع فالرجلـين وذلك مع كل نوبة مـن نوبات الطلق القويـة المتتابعة. وقد يسـاعد الطبيب أو القابلة المدربة على استقبال الوليد مع تجنب حدوث بعـض المضاعفات في أثناء هذه العمليـة، كتمزق العضلات، فالأم تقوم بإخـراج وليدهـا من بطنها بشـكل فطري لا إرادة لهـا فيه. ثم يظهر الحبل السـري خارجا من المهبل، وهو الذي لايزال (قبل قطعه) يصل بين الوليد ومشيمته، وهنا يلزم ربطه أولا في الموضع المناسب ثم قطعه. وإذا لم يتنفس الوليد تلقائيا فيجب حمله من قدميه منكسـا، بعد تمام ولادته، حتى يتم إخراج السـوائل والإفرازات من فمه وأنفه، تحاشيا لدخولهـا في رئتيه، فيثيره ذلك إلى إطلاق صيحة شـديدة، تعمل على توسـيع صدره ورئتيه. ثـم يتم وضع ضمادة مبللة بمحلـول معقم قوة

سرته، ووضع بضع قطرات من نترات الفضة فى عينيه لوقايته من الملوثات. ثم يمسح سائر جسمه بقطعة من القطن الملساء ثم يلف بحيث يشعر بالدفء ثم يوضع على ظهره فوق سرير صلب مستو.

أما المرحلة الثالثة من المخاض (الولادة) فتعقب المرحلة السابقة مباشرة، وتتمثل فى انفصال المشيمة (الخلاص) بشكل تلقائى، لطردها من الرحم. وإذا لم يتم ذلك. فلابد من محاولة إحداثه إراديا. وذلك باصطناع بعض التقلصات الإرادية لعضلات البطن الإرادية. وربما يجب اللجوء للمساعدة الطبية وذلك للتخلص التام من المشيمة، ولابد من التأكد من أن جميع أجزائها قد تم طردها والتخلص منها؛ حتى لا يحدث نزيف، وطلب المساعدة الطبية أمر هام فى ذلك الوقت.

وخلال فترة النفاس، التى تمتد من ٦- ٧ أسابيع، يأخذ الرحم فى الانكماش التدريجى- إلا إنه يظل أكبر قليلا من حجمه الطبيعى قبل الحمل. ويتواصل نزول الإفرازات من المهبل نحو أسبوعين، فإذا لم تكن الأم هى التى ترضع وليدها، فإن عودة الدورة الحيضية (أى التبويض والاستعداد للحمل التالى) عندها تكون أسرع مما لو كانت ترضع وليدها بنفسها، ويتم ذلك عادة بين ٦ و٨ أسابيع بعد الولادة. وعلى الرغم من ذلك، فقد ثبت أن بعض النساء، اللائى يقمن بإرضاع أطفالهن بأنفسهن، يكن أيضا عُرْضَةً للحمل فى أثناء فترة الرضاعة.

فعادة ما تعود الدورة الحيضية إلى مزاولة مهامها خلال ٦ و١٨ شهرا من الولادة في النساء اللائي يرضعن أطفالهن بأنفسهن[١].

ثالثا: رعاية الوليد والرضاعة الطبيعية:

تستمر الغدد الثديية في النمو خلال فترة الحمل، وفي الوقت الذي يتم فيه ولادة الطفل تبدأ هذه الغدد في إنتاج اللبن. هذا ويجب أن تتم تغذية الوليد من صدر أمه بعد ٦ ساعات من ميلاده، وهنا لابد من التأكيد على أن أفضل غذاء للطفل هو لبن أمه فكما أن الرضاعة الطبيعية هامة جدا بالنسبة للطفل فإنها كذلك تُريح الأم، كما أنها تُقوى الرابطة بين الأم ووليدها وتُبقى عليها. ولخطورة الرضاعة وأهميتها يسمى القرآن الكريم المرأة التي تُرضع طفلا ليس ابنها: أمه «في الرضاعة»، وكذلك الأخوة والأخوات الذين يشتركون في الرضاعة من مرضع واحدة إخوة وأخوات في الرضاعة، ويترتب على ذلك شرعا ما يترتب على الأم الحقيقية والأخوة الحقيقيين، من أحكام فقهية، خاصة ما يتعلق منها بالزواج والنسب والمصاهرة.

وللأسف فإن معظم الأمهات العصريات قد أهملن- عن قصد- إرضاع أطفالهن من أثدائهن، حيث إن الكثيرات منهن يعتقدن أن هذه الرضاعة الطبيعية سوف تشوه أجسامهن، كما يعتقدن أيضا أن ذلك قد يعرضهن

---

(١) المرجع السابق.

إلى الحرج. وهذه ليست ظاهرة جديدة تماما إذ إن نساء العرب، سواء فى الجاهلية، أم بعد ظهور الإسلام، قد درجت الكثيرات منهن، لاسيما نساء البيوتات العريقة، من إسناد أمر رضاعة الطفل والقيام على تربيته فى أول نشأته للمرضعات والمربيات، حفاظا على جمالهن وتوفيرا لجهدهن، وفوق ذلك فإنهن كن يعتبرن ذلك إظهارا وتعبيرا عن مدى تميُّزهن بين الطبقات الاجتماعية فى ذلك الوقت. وقد اهتمت الأوساط العلمية والطبية حديثا بهذه الظاهرة حيث أجريت عدة دراسات وبحوث انتهت كلها إلى أن لبن الأم هو أفضل غذاء للأطفال ومن ثم فقد أوصت هذه الدراسات بضرورة العودة إلى تغذية الطفل من خلال ثدى أمه.

ويمكن تلخيص أهمية الرضاعة الطبيعية فيما يلى بالنسبة للطفل:

□ لبن الأم مناسب جدا للطفل من ناحية التركيب، فألبان الثدييات المختلفة تتباين تباينا كبيرا فى نسب عناصرها الغذائية المختلفة، وكل منها مناسب لما خلق من أجله. ومن ثم فلبن الأم، الذى يعمل على نمو الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية، مناسب له تماما، لا يعوضه عنه أى نوع آخر.

□ ثبت علميا أن لبن الأم هو غذاء كامل، يحتوى على جميع عناصر التغذية اللازمة لنمو الطفل، على الأقل لمدة ستة أشهر.

□ ثبت علميا أن لبن الأم الطبيعى سهل الامتصاص فى الجهاز الهضمى، وهو أمر حيوى، لاسيما بالنسبة للأطفال الذين يولدون قبل إتمام أشهر الحمل، والذين يصعب عليهم هضم دهون الألبان الصناعية.

□ ثمة أمر حيوى آخر، ثبت أيضا من خلال التحاليل والمقارنات، حيث وجد أن محتوى لبن الأم من الكوليسترول أعلى منه فى الألبان الصناعية، وتكمن أهمية الكوليسترول فى أنه مفيد جدا لنمو أمخاخ الأطفال وأجهزتهم العصبية، وهذا من شأنه أيضا أن يحفز على تخليق الإنزيمات، التى تقاوم زيادة نسبة الكوليسترول مستقبلا، ومن ثم يساعد ذلك على الوقاية من أمراض القلب. ومما هو جدير بالذكر فى هذا الصدد، أن البحوث العلمية فى هذا المجال، قد أسفرت عن ارتفاع معدلات الإصابة بأمراض القلب، بين من هم دون الثلاثين، ممن رضعوا من أمهاتهم لمدد تقل عن شهرين.

□ كما لوحظ أيضا، أن الرضاعة الطبيعية، تقى الأطفال من ويلات البدانة مستقبلا بعد البلوغ؛ لِما يكتنف الرضاعة المعتمِدة على المستحضرات الصناعية، من سلوكيات تبعد عن الأسلوب الفطرى المنظم، بشكل فطرى وتلقائى.

□ تمثل الرضاعة فى الأيام الثلاثة الأولى من عمر الطفل أهمية كبيرة؛ إذ إن لبن أمه فى هذه الفترة يحتوى على أجسام دفاعية مضادة للأمراض

المنتشرة في بيئة الطفل وأمه. وغنى عن البيان أن أمراض الإنسان تختلف كثيرا عن أمراض الحيوان، ومن ثَمّ تتوفر هذه الأجسام المضادة بالمعايير المضبوطة. التي تكفل حماية الطفل، فقط في لبن أمه. واللبن في هذه الفترة يسمى لبن المسمار colostrum.

□ تناوُل الطفل غذاءه، من صدر أمه مباشرة، يمثل أعلى درجات الضوابط الصحية، من حيث عدم تدخّل أية وسائط أخرى، من نقل أو تداول من أى نوع، يمكن أن تتسبب في تلويثه أو تغيير تركيبه، فهو يتناوله من المنبع، طازجا معقما بدرجة حرارة مناسبة بقدرة الله تعالى.

□ يحتوى لبن الأم على معدل عال من تركيز عنصر الحديد، مقارنة بغيره من ألبان الحيوانات، وهذا العنصر ضرورى لتكوين كريات الدم الحمراء.

□ لبن الأم سهل الهضم بالنسبة للطفل لاحتوائه على نسبة منخفضة من الدهون بالمقارنة بألبان الحيوانات الأخرى خاصة لبن الجاموس والبقر وغيرها، كما أنه يحتوى على أنواع مناسبة من البروتينات.

□ التقامُ الطفل ثدىَ أمه، وعلاقته المباشرة بها، وحضنها الدافئ، وضمّاتها الحنونة لا يغنى عنها أى شئ آخر، فإن ذلك يمثل بالنسبة له إشباعا نفسيا وعاطفيا، يؤثر عليه طوال عمره بعد ذلك، ويجعله يشب عن الطوق سليما معافى من الناحية النفسية والوجدانية.

أما أهمية الرضاعة بالنسبة للأم فتتمثل فيما يلى:

□ إن من تقوم بواجبها فى إرضاع فلذة كبدها إنما تقوم بذلك فى المقام الأول إرضاء لربها، وتمشيا مع فطرتها السليمة ولها الأجر من الله عز وجل، فالله تبارك وتعالى يقول وقوله الحق: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ البقرة: من الآية ٢٣٣.

□ تقل معدلات حدوث حالات أورام الثدى فى النساء اللائى يرضعن أولادهن مقارنة بمن لا يقمن بهذا الواجب.

□ وجد أن من تقوم بإرضاع وليدها تعمل فى الوقت ذاته على تنظيم نسلها بطريقة طبيعية لا إرهاق فيها ولا تكلفة، إذ إن عملية مص حلمة الثدى، التى يقوم بها الطفل فى أثناء الرضاعة، تعطى إشارة للفص الأمامى من الغدة النخامية، لإفراز هرمون البرولاكتين الذى يعمل على إنتاج اللبن، وفى الوقت نفسه يعمل على إعاقة إفراز هرمون آخر، وظيفته تنشيط المبيض لإفراز بويضات جديدة، ومن ثم فإن الرضاعة الطبيعية، فى معظم النساء، تعمل على التنظيم الطبيعى للنسل، بدون بحث عن وسائل أخرى، قد يكون ضررها أكثر من نفعها، حينما لا تكون مناسِبة.

□ عملية الرضاعة الطبيعية تؤدى إلى انعكاس عصبى، يعمل على تحفيز الفص الخلفى للغدة النخامية لإفراز هرمون أوكزيتوسين، الذى

يعمل بدوره على انكماش الرحم وانقباضه، وعودته إلى حجمه الطبيعى بسرعة، عقب عملية الولادة، وقبل الحمل التالى.

وفضلا عن كل ذلك، فإن للرضاعة الطبيعية تأثيرا نفسيا هاما على كلٍّ من الأطفال والأمهات، فهو يقوى الرابطة بين كليهما، فأما الأطفال فيشعرون بالإشباع النفسى والعاطفى، وأما الأمهات، اللائى يُطِلْن فترة التصاقهن بأطفالهن فى أثناء الرضاعة، فيصبحن أكثر شعورا بالأمومة، ويصرفن طاقة الحنان والعطف لَدَيْهن فى موضعها الطبيعى؛ مما يكون له من آثار نفسية طيبة عليهن.

إن الرعاية الوالدية سِمة تميز حياة جميع الكائنات الثديية خصوصا الإنسان، الذى تتمتع صغاره بأطول فترة طفولة، بالمقارنة إلى الحيوانات الثديية، وما كان ذلك إلا لتأصيل وتنمية الجوانب التربوية والسلوكية والاجتماعية، جنبا إلى جنب مع التكوينات الجسمية والبدنية وما يتعلق بها من وظائف الأعضاء.